أبعد من الاعمال البلدية العادية والضرورية

أهمية التركيز والإفادة من الثروات الطبيعية وإستثمارها في النطاق البلدي

المهندس جورج حنا غانم

رئيس بلدية نهر إبراهيم السابق- لبنان
مقرّر لجنة الشؤون البلدية في اتحاد المهندسين اللبنانيين

خبرتي في إطلاق العمل لإستثمار وادي نهر إبراهيم التاريخي

من مياه وطاقة وتراث وبيئة وسياحة

من أولى مهام المجلس البلدي في اية منطقة جغرافية، معرفة خصائص المكان والثروات الطبيعية التي أمنّ الله عليهم بها، وبالتالي التخطيط والعمل لبلورة هذه الخصائص واستثمار هذه الثروات من اجل التطوّر ورفاهة الإنسان والإعتناء بالطبيعة وثرواتها في آن. هذه الخصائص والثروات هي من نِعم الخالق علينا ولا يجوز اهمالها بل يتوجب الإضاءة عليها والعمل بكل الوسائل المتاحة مناطقيّا ووطنيّا وحتى دوليّا، من اجل إنشاء مشاريع مناسبة ومنتجة إنمائيّا وبيئيّا واجتماعيّا.

من هنا ومن خلال تجربتي كرئيس لبلدية نهر إبراهيم – جبيل – لبنان (2004-2010) كان لي الحظ الكبير بكون هذه البلدة الصغيرة جغرافيّا والوحيدة في لبنان التي تحمل إسم النهر الذي يخترقها. انها تقع على ضفاف نهر إبراهيم التاريخي. نهر الأسطورة ادونيس بما يختزل من تاريخ وتراث وبيئة ومياه وهي بحدّ ذاتها ثروات كفيلة بالنهوض بكل المناطق التي تحيط بها، ونعرف قيمتها وقيمها- كما تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ومنها إطلالة مميزة على كل مدن الحوض.

خصائص البلدة ونشاطاتها:

لذلك اهتمت البلدية بإبراز الخصائص التي تميز بلدتنا إن سياحيّا وتراثيّا بحيث اعادت احياء الأدونيات والتي كانت أولى مهرجانات التاريخ على ضفاف النهر، فأقامت المهرجانات التراثية والفنيّة على ضفافه واستقطبت عشرات الألوف

من المواطنين، كما أقامت الرياضة البيئية كانوي-كاياك في مجرى النهر مثلما يحدث في اهم الأنهر- وقد كان لها التجاوب الكبير من أبناء البلدة والوطن.

كما اقامت بلدية نهر إبراهيم ورشات عمل بلدية عنوانها الأساسي: العمل البلدي في خدمة الثروات الطبيعية لوادي نهر إبراهيم التاريخي من بيئة وتراث وسياحة ومياه وطاقة، وجمعت حولها نخبة من الاختصاصيين من مختلف الاكاديميات والجامعات الوطنية وخبراء في الطاقة والمياه والتراث وشابات وشباب من الناشطين في البلدة. وقد كان لهذه النشاطات والورشات والندوات المرافقة اهم الأثر في تسليط الضوء على اهميّة ومقدرات هذا النهر العظيم بثرواته والتصميم على إطلاق دينامية فاعلة لتحسيس الدولة والقطاعات العامة والخاصة بإنتاج المشاريع المناسبة وتفعيل الجهود لتميز هذه الثروات الضخمة والتي لا يمكن تجاهلها بحيث ان من بين المقومات المهمة في العمل البلدي: أنر الزوايا التي أنت فيها.

ولكن قبل كل ذلك دعوني اقدم لمحة عن وادي نهر إبراهيم التاريخي.

ثروات وادي نهر ابراهيم

نهر إبراهيم المعروف تاريخيّا بنهر «ادونيس الأسطوري»، والذي يشتهر بغزارته وديمومة جريانه واحتواءه لمعالم اثرية خاصة، لم يحظ بعد بالأهمية التي يستحقها من قبل الإدارات والمؤسسات المعنية من اجل استثمار ثرواته الضخمة التي يستفيد منها كل الوطن مائيّا وطاقة وبيئة وسياحة وتاريخ، وتتعدى أهميته الى المنظمات الدولية لناحية المحافظة عليها كتراث عالمي ثمين.

اما خصائص النهر فما يميّزه معدل طاقته السنوي التي تقدر ب 500 مليوم م3 على طول 33 كلم بين منابعه في أعالي الجبال الى البحر الأبيض المتوسط مما جعله من اكثر الأنهر تدفقًا وسرعة في الشرق الأوسط. كما ان اهم خصائصه هو جريانه المستمر بدون انقطاع على مدار السنة وذلك بسبب قوته، وايضًا في الربيع بعد ذوبان الثلوج الكثيفة على مساره.

لكن مقابل ذلك كله لا تتعدى الاستفادة منه للأسف اكثر من نصف بالماية. يعني كل هذه الغزارة في المياه تصب كلها بدون اية فائدة في البحر الأبيض الأبيض المتوسط.

مبادرة البلدية وتجمّع البلديات:

فانطلاقًا من هذه المعطيات وتحسسًا بالمسؤولية الكبيرة بعد استلامي لمهامي كرئيس لبلدية نهر إبراهيم الساحلية، ولديها موقع خاص على ضفاف هذا النهر العظيم وايضًا

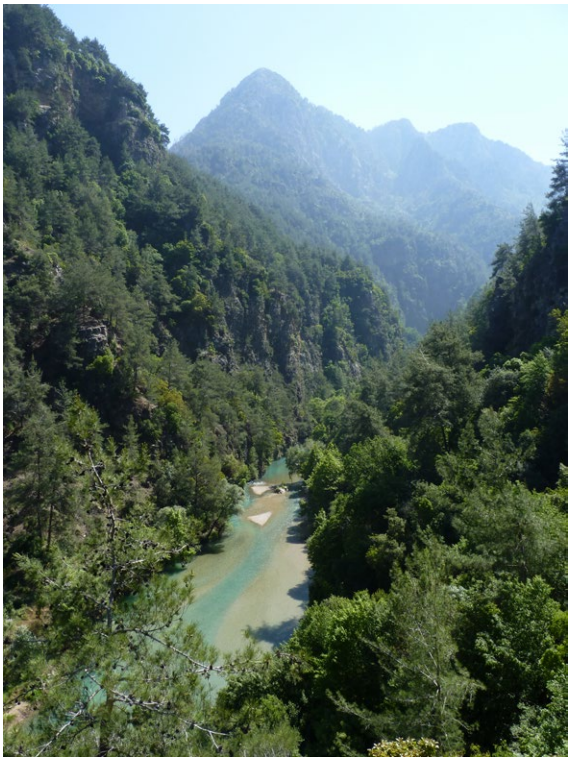

على شاطئ البحر الأبيض المتوسط تشارك خصائصه ايضًا مع مدن وبلدات حوض البحر المتوسط.

ومن هنا اطلقت بمبادرة الاهتمام بهذه الثروات وتفعيلها مع زملائي رؤساء البلديات المتاخمة لنهر إبراهيم شمالاً وجنوبًا، وقد لاقت هذه المبادرة تجاوبًا كاملاً، بحيث عقدت اجتماعات لهذه الغاية بين 12 بلدية معنية ابتداءً من سنة 2005. بحيث وضعت أسس العمل للنهضة بوادي نهر إبراهيم وذلك ضمن تجمّع اطلق عليه اسم «تجمع بلديات وادي نهر إبراهيم» وهو غير منصوص عليه في مؤسسات الدولة.

وقد وضع هذا التجمع الأسس التالية للنهضة بوادي نهر إبراهيم من كل النواحي الإنمائية والبيئية والتراثية والمائية والسياحية وفقًا للتصور التالي:

1. وادي نهر إبراهيم هو ثروة وطنية هامة، يجب الاهتمام بها وتفعيلها على كل الصعد مائيا وكهربائيًا وتراثيًا وسياحيًا وبيئيًا.
2. متابعة وضع الدراسات اللازمة من اجل هذه المشاريع.
3. تشجيع إقامة استثمارات سياحية وبيئية على ضفتي النهر.
4. تشجيع إقامة مهرجانات سياحية وتراثية على ضفتي النهر.

5. متابعة السعي من اجل تأهيل وتوسيع الطريق الممتدة من نهر إبراهيم صعودًا حتى جرود جبيل وكسروان.
6. تنظيف مجرى النهر وتأهيله وحماية جوانبه.
7. السعي لدى الإدارات المعنيّة وصيانة المعالم الأثريّة على طول ضفاف النهر.
8. القيام بالتحرّك الإعلامي والندوات والدراسات اللازمة لإلقاء الضوء على أهمية النهر من كل النواحي الإنمائية والتراثية والسياحية والبيئية.
9. الإطلاع على المخطط التوجيهي الصادر عن المديرية العامة للتنظيم لإتخاذ القرارات وفقًا لكل بلدة محاذية للنهر.
10. متابعة السعي لدى السلطات المختصة باتخاذ التدابير اللازمة لمنع التعديات على حرم النهر ومنع التلوث المتأتي من النفايات الصناعية وتحويل المجارير الصحية عليه مما يشكل ضررًا فادحًا لهذه الثروة الوطنية، وإلزام المؤسسات المتاخمة بالتشجير والنظافة العامة والمحافظة على سلامة البيئة.

وقد تلى ذلك اجتماعات عديدة تناولت المواضيع الواردة ضمن المبادئ، واطلاق مبادرات باتجاه المراجع والمؤسسات المعنيّة بحيث نتج عن ذلك عدّة إنجازات خلال الفترة المنصرمة نلخصها بما يلي:

أ – إنجاز خريطة طوبوغرافية بمساحة تغطي عرض 1 كلم على طول مجرى النهر بمقياس 1000/1 وذلك من اجل تسهيل الدراسات على وادي نهر إبراهيم بالتعاون مع مديرية الشؤون الجغرافية في الجيش اللبناني.

ب – إطلاق دراسة سد مائي في منطقة جنة (منسوب 720م تقريبًا) بسعة أولية وقدرها 40 مليون متر مكعب ويمكن ان يتطوّر ذلك الى حدود 60 مليون متر مكعب مستقبلاً، بحيث يؤمن هذا السد الطاقة الكهربائية والمياه لكل المنطقة، والدراسات هي بعهدة شركة خطيب وعلمي الهندسية.

ج – إطلاق تعاون هام مع مؤسسة إيدال لتشجيع الاستثمارات بحيث عقدت عدة اجتماعات معها، وتمت زيارات ميدانية لمجرى نهر إبراهيم والمعالم التاريخية الموجودة على ضفافه. وقد حصلت مؤسسة إيدال على موافقة رئيس الحكومة على الخطة الآستثمارية التي وضعتها للإستثمار على وادي نهر إبراهيم وهي تتلخص بما يلي:

- **مرحلة أولى:**

مسح لإطار المنطقة المراد تطويرها من معالم أثرية وبيئية ومساحات طبيعية.

- **مرحلة ثانية:**

تحضير دعوة للمشاركة في مسابقة تقديم افضل مشروع لتطوير وإبراز وادي نهر إبراهيم وتكليف الفائز بتحضير ملف تقني مفصّل (بنية تحتية – حدائق – منشآت سياحية).

- **مرحلة ثالثة:**

دراسة اقتصادية فنية لنقاط القوة والضعف والفرص المتاحة والعوائق.

- **مرحلة رابعة:**

حلّ العوائق وتحديد الأكلاف وبالتالي تحضير دفاتر شروط التلزيم المناسبة.

- **مرحلة خامسة:**

القيام بالحملة الدعائية والإعلامية لتعريف المستثمرين على معالم وادي نهر إبراهيم من كل النواحي.

د – إطلاق تعاون اكاديمي مع جامعة الكسليك كلية الفنون الجميلة والعمارة، بحيث بوشر بدراسة قناطر زبيدة والجسر الروماني ضمن ورشات أكاديمية بإشراف عميد الكلية الدكتور الكسي مكرزل وسيعلن عن نتائج هذه الدراسات لاحقًا.

بدء الأعمال وتوقفه:

يتبين مما ورد ان عمل تجمّع بلديات وادي نهر إبراهيم هو حيوي جدًا بالنسبة للنهوض بنهر إبراهيم وثرواته، ويؤمل بتعاون الدولة الجدي معه لتنفيذ المشاريع التي ستوضع له.

وقد اثمرت جهود هذا التجمّع الى لقاء مع رئيس الجمهورية آنذاك العماد اميل لحود الذي ابدى إهتمامًا كبيرًا بثروات وادي نهر إبراهيم وأعطى توجيهاته بإطلاق العمل بالدراسات العائدة لسد جنة بطاقة أولية 40 مليون متر مكعب تساهم في ري وتأمين مياه الشرب الى مناطق عديدة وصولاً الى العاصمة بيروت كما تساهم بتأمين الطاقة الكهربائية لنصف محافظة جبل لبنان.

وقد اكتملت الدراسات التابعة لهذا السد بواسطة شركة استشارات وطنية عالمية ومساعدة شركات استشارات اجنبية متخصصة في هذا المجال. كما أجريت مناقصة تنفيذ خاصة بهذا السد وبدأ العمل فعليًا به منذ سنة 2010 وتمّ صرف حوالي 200مليون دولار على الاعمال المنفذة لغاية 2019 حيث توقف العمل به لسبب المناكفات السياسية من جهة، والإنهيار المالي الذي حصل سنة 2019 من جهة

ثانية، وقد كان ينقصه حوالي 100 مليون دولار لإكمال العمل به وبالتالي الإستفادة من مياهه وصولاً الى العاصمة بيروت وايضًا الاستفادة من الطاقة الكهرومائية التي ينتجها بمعدل 300 ميغاوات والتي تؤمن الطاقة لنصف محافظة جبل لبنان خاصة في هذا الوقت الصعب الذي يمرّ به لتوفير الكهرباء في لبنان.

هذا نموذج صارخ لما يمكن لبلدية او تجمّع بلديات ان يفعله في خدمة الناس والمجتمع بإستثمارها الثروات الطبيعية التي تحيط بها، وايضًا الأسف بما يشكّل مثالاً للإهمال والهدر التي تسببه بعض الطبقات السياسية احيانًا بحق الأمن الاجتماعي والتقدم الإنمائي والاستقرار الاقتصادي لمجتمعاتهم واهميتها.